وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
كلية التربية الاساسية
قسم الارشاد النفسي والتوجيه التربوي
الدراسات الاولية/ المرحلة الثالثة

# علم النفس النمو

استاذ المادة

م.د. علي احمد جاسم

**نشأة علم نفس النمو وتطوره :**

تعد دراسة نشأة علم نفس النمو و تطوره ذات أهمية خاصة في معرفة البدايات الأولى التي قامت عليها الدراسات الحديثة، فعلم نفس النمو نشأة مع الإنسان في أيامه الأولى فقد كان الإنسان يتذكر نفسه عندما كان طفلا، وراشدا، ويلاحظ أولاده وإخوته في مراحل تطورهم المختلفة، فالكتابات الفلسفية والتأملات الدينية كانت تشير إلى نشأة الإنسان.

وفي الفلسفة اليونانية يشير أفلاطون إلى أهمية التعلم في مرحلة الطفولة المبكرة ومدى تأثير ذلك في إعداد الفرد و تكيفه ففي كتابه الجمهورية يشير إلى وجود فروق بين الأفراد من الناحية الوراثية.

وفي القرن العشرين تطور علم نفس النمو تطورا كبيرا معتمدا على الدراسات التبعية وسيرة الحياة ودراسة الحالات الخاصة. كما توجد في الوقت الحاضر دراسات كثيرة في مجال علم نفس النمو في كافة بلدان العالم نتيجة تطور أدوات البحث العلمي.

ويعتبر علم نفس النمو أحد أهم ميادين علم النفس، إذ يقوم بدراسة مراحل النمو التي يمرّ بها الكائن البشري منذ نشأته أي من الميلاد حتى الوفاة ،ونهدف بهذه الدراسة إلى معرفة المظاهر والخصائص المختلفة التي لها علاقة بالعوامل المؤثرة في النمو كالعوامل الوراثية والفيسيولوجية التي تميّز النمو والتي تساهم في تنمية شخصية الطفل.

ويحاول علم النفس النمو التعرف على طبيعة نمو الفرد الإنساني ومظاهر هذا النمو في كل مرحلة عمرية، ومما يمكن التوصل إليه من مبادئ وقوانين ونظريات في هذا المجال، من جميع الجوانب البدنية والعضوية، والعقلية المعرفية. كما يحاول التعرف على المشكلات في مراحل العمر المختلفة وتقديم الحلول المناسبة لها.

أذ تطور علم نفس النمو في الفترة الأخيرة منذ مطلع القرن العشرين حيث توالت الدراسات الحديثة في علم نفس النمو والمقالات العديدة في المجالات العلمية الدورية والتي تحوي آلافاً من البحوث في علم نفس النمو والتي تناولت جوانب متعددة تتعلق على الأخص بالنمو الجسمي والعقلي والانفعالي واللغوي والاجتماعي، وسيكولوجية الطفولة وسيكولوجية المراهقة.

ويعتبر البعض برير Preyer أبو علم نفس النمو. فقد نشر في ألمانيا كتاباً بعنوان عقل الطفل The Mind Of the Child سنة ١٨٨٢ تناول فيه نمو الطفل بصفه عامة ونمو

الشعور والذكاء والإرادة بصفه خاصة. وفي السويد نشرت الين كي Key في مطلع هذا القرن (سنة ١٩٠٠) كتاب ذاع صيته بعنوان قرن الطفل The Chid's Centure. وفي سنة ١٩٠٩ أسس وليام هيلي Healy معهد رعاية الأطفال الجانحين في شيكاغو Chicago Juvenile Institute Psychopathic وهو يعتبر أول عيادة نفسية لتوجيه الأطفال لعلاج مشكلاتهم الانفعالية ومشكلات سوء توافقهم.

إلا أنه ومع ذلك فلا يوجد تعريف واحد يتفق عليه العلماء فمنهم من يعرفه على أنه: ذلك العلم الذي يختص بدراسة مراحل النمو التي يجتازها الفرد في حياته والخصائص السيكولوجية لكل مرحلة، والمبادئ العامة التي تصف مسيرة هذا النمو والارتقاء من مرحلة الخلق والطفولة والمراهقة والرشد وحتى الشيخوخة إلا انه لابد من عرض عدد من التعريفات التي وردت في بعض من المراجع العلمية المتخصصة ومنها:

**ما تراه بيرجر (Berger, ١٩٨٨) بأن علم نفس النمو:** هو علم يعنى بدراسة كيفية تغير الإنسان عبر الزمن، أو بقائه على ما هو عليه دون تغير، إضافة إلى معرفة الأسباب التي تؤدي إلى حدوث ذلك.

**كما يعرف علم نفس النمو:** هو الدراسة العلمية لكافة التغيرات التي تحدث للكائن الحي بمظاهرها الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية والسلوكية بهدف وصفها وبيان ارتباطها مع بعضها ومع غيرها، والكشف عن القوانين والمبادئ المنظمة لها بغية تحقيق أهداف معرفية أو تطبيقية مستخدماً في ذلك المنهج العلمي.

**ويشير (زهران ) إلى أن موضوع علم نفس النمو:** هو دراسة سلوك الأطفال والمراهقين والراشدين والشيوخ ونموهم النفسي منذ بداية وجودهم, أي منذ لحظة الإخصاب إلى الممات.

حيث ان النمو يشير الى سلسلة متتابعة ومتكاملة من التغيرات تسعى بالفرد الى اكتمال النضج واستمراره وبدء انحداره، وهو العملية التي تتضح من خلالها امكانات الفرد الكامنة وتظهر على شكل قدرات ومهارات وصفات وخصائص شخصية، وله مظهرين اساسيين هما:

١. **النمو التكويني:** ويعني به نمو الفرد في الحجم والشكل والوزن. والتكوين نتيجة لنمو طوله ووزنه وارتفاعه، فالفرد يتطور ككل في مظهره الخارجي العام، وينمو داخليا تبعا لنمو اعضاءه المختلفة.

٢. **النمو الوظيفي:** ويعني به تطور الوظائف الجسمية والعقلية والاجتماعية، لتساير تطور حياة الفرد واتساع نطاق البيئة التي يعيش فيها.

**كما قد وضعت عدد من الأسس العلمية لعلم نفس النمو في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين سار عليها هذا العلم النامي في أربعة مناح رئيسية هي:**

١-**المنحى السلوكي:** الذي أكد السلوك الملاحظة للطفل ودور البيئة والخبرات في تعلم السلوك.

٢-**المنحى الوصفي المعياري:** الذي يؤكد أن النمو يأتي من داخل الطفل ويظهر في تتابع على طول مراحل النمو المتتالية التي يمكن وصفها بالتفصيل.

٣-**منحى التحليل النفسي:** الذي قدم مفهوماً جديداً عن الشخصية مبنياً على الحوافز اللاشعورية.

٤-**منحى نظرية المجال:** الذي ينظر إلى الطفل النامي في علاقته مع القوى الدينامية لبيئته.

- **أهمية علم نفس النمو**

يدرس علم نفس النمو المراحل النمائيّة المختلفة التي يمرّ بهاالإنسان منذ بداية تكوُّنه كبويضة مخصبة وحتى انتهاء حياته،فهو الدراسة العلميّة التي تحدد المعايير والأسس التي تقومعليها ع مليّة النمو في كل مرحلة من المراحل العمريّة، وبالتاليفهم الخصائص النمائيّة التي تتميز بها كل مرحلة عن الأخرى،وطرق استخدام المقاييس العلميّة لتحليل هذه الخصائص،

**فبرزت أهمية علم نفس النمو في الجوانب الآتية:**

١. يعين علماء النفس والمختصين في الدراسة والعلاج والتوجيه النفسي والتربوي في المراحل المختلفة.

٢. يعين المعلمين في فهم خصائص كل مرحلة من مراحل النمو والعوامل التي تؤثر فيها وكذلك يفيد المعلم في كيفية التعامل السليم مع التلاميذ.

٣. يعين الاباء في فهم خصائص مراحل النمو المختلفة ويعاونهم في مجالات التربية والتنشئة فيمكنهم أن يفرقوا في معاملتهم لأبنائهم المراهقين والاطفال, ويتيح للآباء فهم قدرات وامكانيات الابناء الجسمية والعقلية فيعاملونهم وفق هذه القدرات.

٤. يعين الافراد انفسهم على فهم مراحل نموهم وطبيعة كل مرحلة يعيشها الفرد.

٥. انه يساهم في تحديد افضل العوامل الوراثية والبيئية التي تحقق للأفراد نمواً سليماً وتحقق للمجتمع التقدم والازدهار.
٦. يساعد على دراسة المشكلات الاجتماعية الوثيقة الصلة بنمو الافراد مثل مشكلات الضعف العقلي والتأخر الدراسي والانحرافات السلوكية والعمل على الوقاية منها وايجاد العلاج لها.
٧. دراسة نمو الافراد وشخصياتهم وتوافقهم الاجتماعي بما يحقق لهم صحة نفسية كمواطنين صالحين لمجتمعهم.
٨. التخطيط لكل مرحلة من مراحل النمو في المناهج العلمية خلال المراحل الدراسية المختلفة وفي مجالات التربية الاجتماعية والتربية الرياضية واوقات الفراغ وغيرها.

- **أهداف علم نفس النمو**

عند الحديث عن أهداف علم نفس النمو، فإنه لا يمكن إغفال الأهداف المشتركة للعلوم بعامة، حيث تتضمن تلك الأهداف الفهم ثم التنبؤ ثم الضبط والتحكم. وكما هو معلوم فإن لكل علم أهدافه الخاصة به، وعند تناولنا أهداف علم النفس النمو فيمكن تحديد أهداف دراستنا لهذا العلم في الآتي:

١. الكشف عن التغييرات الحادثة في جميع جوانب الحياة، والتي تتصل بجوانب أو أبعاد النمو الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية وعبر مراحل النمو المختلفة من مرحلة على أخرى.
٢. تحديد أو معرفة أوقات حدوث تلك التغيرات في حالة توفر الظروف المناسبة.
٣. معرفة العوامل المؤثرة في تلك التغيرات على سلوك الفرد ، والتعرف على نمط العلاقة بينهما.
٤. تحديد هل تلك المتغيرات عامة يشترك فيها جميع أفراد الجنس البشري أم هي خاصة يشترك فيها بعض الأجناس دون البعض الآخر.
٥. تحديد ما إذا كانت تلك التغيرات ايجابية تدفع بالنمو إلى الأمام ولها آثار مرغوبة، أو سلبية تترك آثاراً غير مرغوبة.
٦. تحديد معايير للنمو في جوانبه المختلفة.

٧. تحديد مطالب هذا النمو في المراحل العمرية المختلفة، حتى يمكن تحقيق النمو المتكامل للفرد.
٨. التمهيد لدراسات نفسية أخرى مثلاً في الشخصية أو ميدان الصحة النفسية... وغيرها من الميادين والمجالات.

- **مفهوم التطور والنمو والنضج والتعلم**

**اولاً: التطور**: سلسلة من التغيرات المتقدمة التي تحدث نتيجة لعاملي النضج والخبرة، كما يتضمن التطور تغيراً نوعياً فهو لا يقتصر فقط على زيادة عدة سنتمترات او غرامات في طول الفرد او وزنه او تحسناً طفيفاً في احدى قدراته انه عملية شديدة التعقيد تسعى للوصول الى حالة من التكامل بين العديد من الابنية والوظائف عند الانسان.

**ثانياً: النمو**: يشير الى التغيرات الجسمية والفسيولوجية التي تحدث عند الانسان، والتي عادة ما تكون كمية في المراحل الأولى من حياة الانسان بما فيها مرحلة المراهقة، وبشكل تقليدي يحمل مصطلح النمو معنى التغيرات الايجابية التي تحدث عند الانسان، وذلك للتمييز بينها وبين التغيرات التي تحدث في مراحل متأخرة من عمر الانسان، والتي عادة ما تتضمن تراجعاً تدريجياً في اعضاء جسم الانسان وانسجته وحواسه.

**ثالثاً: النضج**: لا يشترط قيام الفرد بنشاط، يحدث دون إرادة الإنسان، يؤدي إلى ظهور أنماط عامة من السلوك، يرجع السبب في النضج إلى عامل الوراثة.

والنضج هو تغيرات نمائية يمكن ملاحظته. وهو " التغير المفاجئ لمظاهر سلوكية تظهر عند أفراد النوع الواحد دون أثر للتدريب والمران "

مثال : نضج الجهاز العصبي و التشريحي للطفل الذي يمكنه من المشي أو الكلام أو الكتابة و القراءة.